



المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة



اسم الموضوع : العالم يفكر

عنوان الموضوع : المشكلات الكبرى في منطقة الشرق الأوسط

تاريخ النشر : 26/06/2018

اسم الكاتب : مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة

الموضوع :

نشرت دورية اتجاهات الأحداث الصادرة عن مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ورقة كمدخل عن مشروع يعده المركز للدكتور محمد عبدالسلام - مدير المركز - عن المشكلات التي تواجه منطقة الشرق الأوسط. ومن المشكلات الكبرى التي تستشري في منطقة الشرق الأوسط والتي تسبب التصدعات الإقليمية واستمرار التوتر ما لم تحل: القضية الفلسطينية والسياسة الإيرانية والسلوكيات القطرية والتوجهات التركية والسياسات المتصلبة وصراعات الموارد وتوجهات ترامب. استهل الكاتب حديثه بالإشارة إلى وجود تيار شديد التشاؤم معظم ممثليه من الدول العربية التي تواجه انهيارات مزمنة أو جماعات المنفي من الإيرانيين والأتراك، يوضح إلى أين تصل التوجهات عندما تتبدد الآمال، ويروا أن: - المشكلة الأكبر هي الشرق الأوسط نفسه كان دائما هكذا ولم يتم التمكن من إصلاحه أبدا فكل حرب تلو أخرى، وكل تسوية تلو مشكلات، وبالتالي علينا أن نترك الشرق الأوسط. يبدو أن هذا التوجه غريب لمن يعيشون في دول مستقرة ولكنهم ليسوا كذلك على الإطلاق للاجئين يعبرون الحدود بعشرات الآلاف أو لأشخاص لا يريدون العودة إلى بلدانهم كلما خرجوا منها وأحيانا قيادات وسيطة في مناطق مأزومة تفكر في خيارات خارجية لمستقبلها الأسرى. - إن المشكلة هي نحن: سكان الشرق الأوسط وليست الأطراف الأخرى التي نقول إنها تتدخل في شؤونه أو تتآمر عليه حتى قبل ظهور القوى الكبرى كنا نقتل أنفسنا، هناك شيء خاطئ في هيكل أو ثقافة الإقليم وعلينا أن نتخلص منه أو سنقضى على أنفسنا. الشوارع الخلفية: يضيف الكاتب بأن هناك مشكلات عامة بعضها عائد وبعضها حديث هي التي تسبب التصدعات الإقليمية وستظل مصدر توتر ما لم تحل؛ القضية الفلسطينية والسياسة الإيرانية والسلوكيات القطرية والتوجهات التركية والسياسات المتصلبة وصراعات الموارد وتوجهات ترامب. ويشدد البعض على أن مشكلة سوريا هي مصدر التوتر الأول في المنطقة وأنه إذا كان سمة حرب إقليمية يمكن أن تنفجر أو صدام دولي يمكن أن يقع أو انتشار إرهاب يمكن أن يتسع فإنه يكون على المسرح السوري أو بفعل تداعيات أو تطورات فيه. كما أن هناك قضايا شديدة التحديد ومتصاعدة الأهمية تمثل مشكلات حقيقية لا يولها المحللون ما تستحقه من اهتمام كالمشكلات الاقتصادية والأجيال الجديدة وحقوق الإنسان والمجتمع المدني وعدم العدالة وإصلاح قطاع الأمن والفساد والشفافية. الطرق الدائرية يوضح الكاتب الاتجاهات الرئيسية التي تبلورت لنقاشات دارت خلال الفترة الماضية حول مشكلات كبيرة تشهدا المنطقة وتؤثر أكثر من غيرها على مسارات 2018 منها ما يلي: 1- الصراعات تتحول إلى اجتماعية ممتدة: التطور المعتاد للخلافات في اتجاهات أزمات ثم صراعات لم يعد المشكلة الأكبر وإنما تحول الصراعات ذاتها من إطار السياسة إلى نطاق التاريخ ومن المستوى الرسمي إلى المستوى الشعبي لتتخذ أبعادا تجعل من الصعب حلها حتى لو تمت تسوية جوانب الخلاف التي فجرتها، فالعودة إلى الحالة العادية أصبحت متعذرة، وهو ما جعل منطقة الشرق الأوسط تعاني عبر عقود عدم الاستقرار والصراعات تبدأ وتتفعل ولا تنتهي. 2- لم تعد هناك قواعد اشتباك محددة تحكم تفاعلات دول الإقليم: وأصبحت الدول الرئيسية ذاتها غير قادرة على تحديد خطوط حمراء يمثل تجاوزها مشكلة تتطلب الرد العنيف، كما لم تعد هناك قناعة أو إدراك من الأطراف المناوئة بعدم الاقتراب؛ مما يمثل مصلحة حيوية للدول الأخرى، وساد وضع شديد الحدة أدى إلى صدمات مباشرة بين قوى رئيسية وضربات مفاجئة من دون مقدمات وأعمال استفزاز لا يعرف أحد كيف ستمر، واحتمالات مستمرة للانزلاق إلى عمليات عسكرية واسعة. 3- إن المشكلة الأكبر تتعلق بحالة المجتمعات داخل الدول المستقرة والمنهارة: فهناك حالة قلق تستند على مؤشرات مؤكدة بشأن سلوك المجتمعات التي سبقت أن قامت بثورات في عدة دول أو التي تعاني ضغوطا اقتصاديا حادة أو التي تفككت من الداخل لتسيطر على حالة من فقدان القيم أو المعايير وأحيانا «العنيفة»، وأدى ذلك إلى صعوبة شديدة في توقع سلوكيات الأفراد وفئات مختلفة وأسئلة مقلقة من دون إجابة حول ما يفعله الناس أو ما يمكن أن يفعله وكفى. 4- إن التكنولوجيا تضرب دول الإقليم بأكبر وأسرع من قدراتها على استيعابها أو التحكم فيها أو التنبؤ بما قد تحمله مستقبلا، فالنقد التكنولوجي من المسلمات ويمثل فرصة هائلة لكن بعض قطاعاته أصبحت تثير احتمالات مقلقة كالذكاء الصناعي والهجمات الإلكترونية إضافة إلى الظهور السريع لتأثيرات بعض الابتكارات الحديثة أمنيا. وفيما عدا ثلاث دول تقريبا في الإقليم قد تتعرض دول كثيرة لضربات تكنولوجية حادة مع آثار غير محسوبة طويلة المدى ولا يمكن تجنبها أصلا. 5- إن الجانب المظلم لوسائل التواصل الاجتماعي يمثل مشكلة يعتبرها البعض هي الأكبر: لأنها جديدة إلى حد ما ويتسع نطاقها بسرعة وتتوغل في كل منزل وقطاع في ظل حال الانفلات غير المسبوق وعدم انضباط يصعب فهمه. فقد أصبح لكل شخص لديه « حساب إلكتروني» وسيلة إعلام شخصية تمثل جناح فراشة قد تقود إلى موجة تطور سياسي أو اجتماعي لاحقا وتدخلت الكنائس الإلكترونية وشركات البيانات ومؤسسات نافذة لتتلاعب بالعقول والنفسيات والانتخابات فيما أصبح يعتبر شكلا جديدا من الحروب. الإنفاذ السريع: تتمثل المشكلة الكبرى ببساطة شديدة في أن سياسات الدول في المنطقة أصبحت شديدة التعقيد سواء بحكم المحددات المحيطة بها أو هيكل صنع القرارات داخلها، وبالتالي يحتاج الأمر إلى جهد حقيقي لفهم ما يجري في واقع الأمر فهناك سلوكيات في دول لا يمكن فهمها على أسس منضبطة بالفعل. في ظل هذا الوضع وطالما لم يحدث تحول كبير في نظم أو سياسات الأطراف المؤثرة إقليميا سنظل القضية هي القدرة على إدارة مشاكل وأزمات وصراعات متتالية في وقت طويل من دون أن تخرج تفاعلات أو المواجهات عن نطاق السيطرة إلى أن تتبلور الاتجاهات التي ستشكل ملامح الشرق الأوسط الجديد هذه المرة هو أن الشرق الأوسط لم يعد هو الإقليم الوحيد الذي يحمل لائحة عدم الاستقرار في العالم، ولقد أصبحت الأزمات تضرب معظم أقاليم العالم بما فيها الاتحاد الأوروبي الذي يواجه تهديدا وجوديا وشيكا في ظل أوضاع سيئة ترتبط بالاقتصادات الناشئة (تركيا) وأزمة اللاجئين وسياسات النكسف والخروج البريطاني وصعود الشعبويين ومعاناة اليورو مع احتمال حدوث أزمة اقتصادية كبيرة. ويختتم الكاتب حديثه بالإشارة إلى أنه يظل الفارق بين إقليم وآخر حتى لا يبدو ما أثير بشأن الشرق الأوسط خارج التاريخ تتعلق بالطريقة التي ستم إدارة مشكلاته بها من جانب دولة خاصة مع سياسات الإرباك المنظم التي يتبناها الرئيس ترامب، فيصورة ما تحاول دول شمال شرق آسيا مساعدة نفسها بما فيها زعيم الدولة التي لم تتوقف عن إزعاج وابتزاز الجوار، كوريا الشمالية، الذي قام بتحويل سياساتها بزواوية 180 درجة في الوقت الذي لا يبدو فيه أوروبا قادرة على الحفاظ على استقرار أو استعادة التوازن داخلها على الرغم من كل التقاليد التي حكمت عقلانياتها الراسخة منذ نهاية الحرب الباردة. أما بالنسبة إلى المنطقة التي نعيش فيها فإنه يجب إعادة التذكير بالسؤال مرة أخرى ما هي أكبر مشكلة في الشرق الأوسط. المصدر: صحيفة الشروق المصرية.